هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

طبق الاصل

مؤيد نعمة

مـــــوت على الجـــــسر

كان احمد مهدي حسين يجول جيئة وذهاباً امام مستشفى النعمان ، وهو يرتدي جلباباً رمادياً ولكنه حافي القدمين ، فتح هاتفه الخلوي وبدأ يتلقى مكالمة ، وعندما اجابه ابنه بدأت الدموع تنصب على خديه. سأل احمد ابنه "زيد ، قل لي ، اين بقية اخوتك ؟" لكنه لم ينتظر جواباً فاضاف (ذو الفقار توفي ، اجلبوا لي هويته كي احصل له على شهادة وفاة ، اجلبوا الهوية بسرعة).

بقلم : روبرت وورث
ترجمة : المدى

كان الناس المحيطون باحمد يصرخون وهم يخرجون من المستشفى او يدخلون، العديد منهم يلطم وجهه وصدره وهو ينحب. داخل بناية المستشفى ، حيث العشرات من الجثث صفت على الارض ، كان المفجوعون يتنقلون من جثة الى جثة رافعين الاغطية، وحين يتعرفون على وجه قريبهم ينفجرون بالبكاء والنشيج.

يبدو ان العراقيين قد اعتادوا الموت العنيف، كما اعتادوا الاحزان التي يحدثها العنف. لكن بعد مقتل اكثر من ١٠٠٠ زائر شيعي صباح الاربعاء عندما احدث الخوف من وجود مفجر انتحاري في اوساط الجموع تدافعاً قاتلاً على الجسر فان العديد من اهالي بغداد بدأوا يواجهون مستوى آخر من الرعب. لقد كان هناك العديد من القتلى والجرحى. بحيث غصت بهم المستشفيات بعد ظهيرة ذلك اليوم.

كما وضعت بعض المستشفيات قوائم طويلة باسمائهم كي يتعرف عليهم ذووهم.

وفي المدينة، وضع العاملون في الطب العدلي الجثث فوق بعضها البعض لنقلها على ظهر الشاحنات، داخل المستشفيات والعيادات، تستلقي جثث غير معروفة على الارض، بعضها لا تبدو عليها اية جراح، وبعضها تم سحبها من ماء النهر. لكن اغلب القتلى توفوا اما سحقاً او اختناقاً، لكن العديد منهم غرقوا في دجلة بعد ان القى العديد من الناس انفسهم في النهر او دفعوا اليه.

عند بوابة مستشفى النعمان كانت امرأة عجوز تجلس مع زوجها تحدق في جثة امرأة شابة لفت بعباءة سوداء. كانت العجوز تخمش صدرها بأظفار يديها، مرددة نواحاً مفجعاً، بعدها بدت وكأنها تتحدث مع جثة الشابة "ارجعي الي يا ابنتي، انت ايقظتني صباح اليوم، فمن سيوقظني ثانية؟".

داخل المستشفى ، يقف الدكتور ياس الاوسي مع زميل له والسماعة معلقة حول رقبته ويسجل ملاحظات على "طبلة" يحملها ترد فيها اسماء الموتى. الناس يحيطون به وصراخ الناس وعويلهم يغلب على المشهد، قال الدكتور "اغلب الحالات توفيت عند وصولها الينا".

قرب جسر الائمة، حيث وقع الاندفاع والذعر الجماعي، بقي الموتى والجرحى ملقين على الارض اكثر من ثلاث ساعات. وتنتشر في الارض ملابس مقطعة، احذية، قناني فارغة ورايات دينية وكأن اعصاراً قد عصف بالمكان.

اقتربت مني فتاة في الثانية عشرة من عمرها، قالت ان اسمها رشا علي، تبدو شاردة الذهن والدموع تغطي وجهها.

قالت "كنت مع ابي واخي الصغير واثنتين من خالاتي" سرعان ما اجهشت بالبكاء وتوقفت عن الكلام لكنها اضافت : "لا اعرف اين هم الان، لقد ضعت، انا بحاجة اليهم" كل ما استطاعت رشا تذكره من الاندفاع والذعر الجماعي كان صوت اخيها الصغير وهو يصرخ "ماما، ماما، لقد حشروني".

كان باستطاعة آخرين ان يتذكروا كيف تحولت مسيرة مسالمة الى الضريح المقدس الى مأساة.

يقول علي عبد الزهرة الساعدي (٥١ عاماً) وهو موظف حكومي "كنا في البداية على ما يرام، احدنا يمسك الاخر من يده متجهين نحو المرقد، وفجأة سمعنا صيحات من الجموع عن وجود انتحاري/ فحصل الذعر وبدأ الناس يتساقطون على بعضهم البعض".

"لو شاهدت وجوه الناس لمت ذعراً، بالنسبة لي، شعرت بان معدتي وامعائي على وشك الانفجار، مع كل هؤلاء الناس ، وعددهم بالمئات، يندفعون نحوي".

وقالت ناجية اخرى، إنها كانت تدنو من الجسر من الجانب الشرقي عندما بدأ الذعر. تقول : "كانت هنالك موجات بشرية تأتي من الجسر، كانوا مثل بحر هائج، شاهدت بعضهم يقفز من الجسر، بعضهم سقط في الماء وآخرون سقطوا عند الشاطيء". ومثلها مثل آخرين توجه اللوم الى المتمردين في احداث هذا الذعر والتدافع. ومثلها مثل آخرين ايضا قالت انها لم تخف من التوجه الى مرقد الامام موسى الكاظم، الامام الذي مات شهيداً، وبانها تصر على ان تقوم بمراسم الزيارة العام القادم.

"في العام القادم، سوف اقوم بالزيارة رغماً عن كل الاعداء الذين يرومون منعنا من الاحتفال بموت الامام، سوف اقوم بالزيارة دون خوف او تردد".

عن : نيويورك تايمز

السعودية ورهانات الخلافة بعد وفاة الملك فهد

بقلم : انطوان بسوس*
ترجمة : زينب محمد

اعمار ملوك العربية السعودية وامرائها سر الدولة المكتوم، وولادتهم قبل وجود تسجيلات للحالة المدنية تبرر التخمين، وعلى اية حال ينتمي السعوديون الذين يحكمون الرياض الى جيل المسنين، وحلم كل واحد من ابناء الملك عبد العزيز البالغ عددهم (١٧) ولا يزال على قيد الحياة هو ان يعتلي عرش المملكة في احد الايام، ما يدفعهم الى الدفاع عن التقليد وعن الوضع الراهن، وحتى الوقت الحاضر، فان السلطة تنتقل بين ابناء الملك عبد العزيز من خلال نظام البكور، مع بعض الاستثناءات فقد تنازل احد الامراء لانه لم يكن في مستوى المهمة عن حقه في البكورية مقابل تعويض كبير، ولفت اخر الانظار اليه لافراطه في الكحول فاسقطه اخوته وحرم ثالث من تولي العرش لان ابنه قتل عمه الملك فيصل في عام ١٩٧٥، ويمكن كسر هذا التقليد بفضل القانون الذي سنه الملك فهد، في عام ١٩٩٣ ويسمح باختيار الاكفأ بين ابناء واحفاد الملك عبد العزيز غير ان الامراء المسنين تآزروا لكي تنتقل السلطة بينهم وبوسع الامراء الستينيين ومعظمهم اكفاء جداً الانتظار حتى يبلغوا الثمانين لكي يعتلوا العرش! والرهان مهم، فعندما تتجاوز الخلافة جيلا واحدا فان الانتقال الافقي للعرش لا يكون فاعلاً او مؤثراً فالسلطة يستحوذ عليها فرع واحد من الاسرة.

ان تنصيب الملك عبد الله بن عبد العزيز قد جعله امام مهمة صعبة جداً، على الرغم من انه ورث بلداً يضم اول الاحتياطيات العالمية في النفط واهم حرمين لاكثر من مليار مسلم، لان المملكة تنطوي على متناقضات كبيرة وتواجه تحديات بنيوية لا يمكن تجاوزها، اذ بإنتاجها الذي يصل الى عشرة ملايين برميل يومياً، كان ينبغي للاقتصاد السعودي ان يكون مزدهراً بسبب زمن النفط الغالي! غير ان تقسيم الثروات غير عادل تماماً، فإذا كان آلاف الامراء يعيشون عيشة ملكية مترفة فان ملايين من السعوديين يعيشون بحالة فقر لا يمكن تصوره ويحتل (٥٧٠) الفاً منهم وظيفة في القطاع الخاص، وتتقاطع البطالة بين الرجال (تصل الى نحو ٢٥٪) مع وجود سبعة ملايين عامل اجنبي، ويعامل العمال القادمون الى المملكة من آسيا عبيداً تقريباً، ويصل الى سوق العمل في المملكة العربية السعودية كل عام ما يقرب من الـ (٢٠٠) الف شاب، ويعتبر معدل الخصوبة فيها الاكثر ارتفاعاً في العالم: فالنمو الديموغرافي يصل إلى ٣,٨٪ في العام، ولا يقوم السعوديون بوضع الدراسات التي تناسب سوق العمل، فجامعاتهم تنتج وتصدر الكثير من الخريجين الحاصلين على شهادات بالعلوم الدينية، وواعظين من الجهاد، ألم تمل المملكة الى توسيع الاسلام على الطريقة الوهابية التي تشكل دين الدولة في السعودية؟

ومنذ تسعة اجيال تعيش المملكة على ركيزتين اساسيتين الوهابية وآل سعود، قبل ان تكون لها ركيزة ثالثة في عام ١٩٤٥ هي الحماية الامريكية، وكانت الرياض مرغمة على الانفصال عن العناصر الوهابية الحقيقية فيها، اتباع (اسامة بن لادن) بعد احداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١، ومحاولات الرياض بخاصة في ايار عام ٢٠٠٣ حيث تلا ذلك سلسلة من الهجمات الارهابية على مواقع دبلوماسية وصناعية، وعلى قوات النظام وضد (الكفار) ، وادى القمع الى زعزعة الاستقرار في المملكة التي تعتمد جداً على الوهابية، ركيزتها التأسيسية التي تعتمد عليها الادارة الاجتماعية والثقافية وكان على النظام التصميم على ردع ومعاقبة الوهابيين الذين اوجدهم ومولهم وصدرهم والذين صاروا يهددون الاسرة المالكة، وعلى عكس ابيهم الذي حكم منذ عام ١٩٠٢ حتى عام ١٩٥٣ وجرح اكثر من اربعين مرة في المعركة، اكتفى الامراء السعوديون بحياة جميلة خلف الابواب العالية لقصورهم تاركين للوهابيين التكفل بالمجتمع وتطبيعه بإسلامهم الذي ينزع الى الحرب، وفي هذه المملكة المغلقة، فان صدام الاجيال امر حقيقي: فالملك واشقاؤه الذين يديرون المملكة هم ابناء الثمانين عاماً او التسعين، غير ان البلد فتي جداً ولا يجد نفسه في هؤلاء الآباء المسنين، اذ ان ٦٠٪ من الشعب السعودي دون الـ (١٨) عاماً و٧٥٪ منه اقل من الثلاثين عاماً، ويريد السعوديون التغيير، اذ يطالب بعضهم بالمزيد من الاسلام ويطالب بعضهم الآخر بمملكة دستورية وبدولة القانون ، ويقبع المثقفون الليبراليون امثال مطروق الفالح، عبد الله الحمد، علي الدميني في السجن منذ (١٨) شهراً بأمر من وزير الداخلية، بينما سجن محاميهم (عبد الرحمن رحيم) المدافع عن حقوق الانسان في اسوأ سجون المملكة، وتعاني المملكة العربية ملكية مطلقة تتقاطع مع الحداثة، فهي مملكة تعم فيها الفوضى والفساد الاداري والعدالة فيها قديمة ايضاً وتعتمد على السلطة، وكان التبرم الخفي يمزق السعوديين، والمقصود بذلك التنافس بين المجموعات للسيطرة على السلطة السياسية والبترودولار، وكان منصب أي امير يعتبر مكسباً لابنائه، وهكذا ظل الحرس الوطني من (ملكية) عبد الله وابنائه منذ اسس و (تعود) وزارة الدفاع الى الامير سلطان وهو وزير الدفاع منذ اكثر من اربعين عاماً، ولابنائه، وكذا الحال بالنسبة لوزارة الداخلية مع الامير نايف ولابنائه، لان السعوديين يعتبرون العربية السعودية ملكيتهم ومواطنيها (مأمورين تابعين لهم).

لقد ارغم التنافس الداخلي الملك على ان يحسب حساباً لعلاقة القوى داخل الاسرة، وعبد الله هو الابن الاوحد لامه ويجب ان يعتبر مع المجموعات التي شكلها اخوانه غير الاشقاء، وهكذا كان عليه العدول في آب عام ١٩٩٩ عن رأيه بعد ان امر بفتح النقاش بشأن امكانية قيادة النساء السعوديات السيارات، فقد تخلى عنه اخوته وقاطعه العلماء، وكذلك الحال مع المحاولة التي اجهضت والتي كانت تهدف الى تقليل الامتيازات المفرطة والمغالية لهذا الجيش من الامراء من كل الدرجات والذين يعتقدون بان المملكة أسست لاشباع متعهم، فهل ينجح عبد الله الذي يحظى بشرعية لا جدال فيها في فرض نفسه على اخوانه المحافظين؟

وتواجه المملكة ايضاً جيراناً يتحدونها، ويسعون الى التحرر من وصايتها، اذ تنتهج كل مملكة في مجلس التعاون الخليجي الاصلاحات الخاصة بها وتتعامل مع واشنطن مباشرة دون خشية ولا اهتمام برأي (الاخت الكبرى) وتحاول عزلها سياسياً واقتصادياً فإيران ذات الطموحات النووية المعلنة التي نصبت الخمينية الراديكالية عليها جار مفزع، لا سيما ان بوسعها التأثير في الشيعة بالسعودية ، المقموعين تقليدياً، ويعيشون في مدينة الاحساء النفطية، ومن دون ان ننسى العراق حيث آلت السلطة الى الشيعة الاغلبية وحيث يهدد التمرد الذي يقوده (الزرقاوي) احد رجال (بن لادن) في بلاد ما بين النهرين، يهدد الاستقرار في العربية السعودية، فالوهابيون السعوديون يقدمون لحركات الجهاد في العراق الانتحاريين والتمويل السخي ويخيف الوضع في العراق المملكة العربية من الاسوأ، لانه عندما تسقط الديكتاتورية يتحرر الشعب، ولمواجهة كل هذه التحديات الكبيرة، لا يمتلك الملك الجديد المسن والمتعب طاقة الشباب لوضع تصور وترجمته الى قوانين، والنظام يستولي عليه امراء كبار السن والملكية لا تريد الاصلاحات الضرورية، وتجازف العربية السعودية في بقائها مع العراق وايران في بؤرة قوس الازمات الذي سوف يستمر في زعزعة النظام الدولي في العقود القادمة.

عن : لوفيغارو

*انطوان بسوس : مدير اوبزرفاتوار
و صدر له حديثاً كتاب (العربية السعودية في حالة حرب)

بريطانيا تضع الولاء موضع الاختبار

بقلم : فرح ستوكمان
ترجمة : عماد النجادي

يتذكر علي قاسم طالب الدكتوراه من العراق بصعوبة الرسالة التي وصلت اليه بالبريد منذ ثلاث سنوات مضت تعلمه بانه قد اصبح مواطناً بريطانياً. لكن زوجته زهرة قاسم ستبقى تتذكر اللحظة التي اصبحت فيها مواطنة بريطانية:

في تمام الساعة ٣,٢٥ بعد ظهر يوم الثاني عشر من اب وقفت في قاعة البلدية واقسمت، بلغة انكليزية متلكئة، الولاء للملكة وورثة عرشها الشرعيين، وتسلمت ميدالية تذكارية بالمناسبة. (انني سعيدة جداً الان)، قالت ذلك وهي ممسكة بشدة الميدالية (انها جد رائعة).

أسست مراسيم المواطنة (منح الجنسية) في السنة الماضية وللمرة الاولى في التاريخ البريطاني وهي جزء من الضغط الجديد لتقوية اجراءات المنع في الحصول على المواطنة ولزيادة حسن الولاء والانتماء الذي يشعر به المهاجر البريطاني الجديد باتجاه المملكة المتحدة.

وبدءاً من تشرين الثاني، ستطلب الحكومة البريطانية من المواطنين الجدد ان يجتازوا (اختبار البرطنة British test) لاثبات الحد الادنى من المعرفة باللغة الانكليزية الفصحى والممارسات الحكومية. كخطوة يقول عنها الموظفون الرسميون انها سابقة في التاريخ البريطاني.

بعد التفجيرات الانتحارية في السابع من تموز، اعتبر بعض الاشخاص ان الضغط باتجاه تقوية ثوابت المواطنة حاجة ملحة اكثر من ذي قبل، فحسبما يقال فان ارتكاب الاعمال الاجرامية كان من قبل الأبناء البريطانيين المنحدرين من المهاجرين الباكستانيين والجامايكيين. اما الهجوم الثاني الفاشل فيعتقد بان المنفذين هم مهاجرون شرق افريقيين.

وقد قال رئيس الوزراء توني بلير ان (اختبار البرطنة) ممكن ان تعاد مراجعته للنظر فيما اذا كان صارماً بما فيه الكفاية.

وفي حديث له مؤخراً عرض بحزم معايير اللاارهاب صنف الاختبار بأنه مقياس حكومته الذي اتخذته ضد التطرف.

ان الهجمات الاخيرة عززت من رأي المحافظين الذين طالما حاولوا تحديد الهجرة (اعتقد ان الحكومة بدأت تصغي) قال همفري مالينز عضو البرلمان من حزب المحافظين مضيفاً (انه فعلاً اكثر اهمية الان).

الهجمات قد وضعت المواطنة والاعراق الاجنبية البريطانية محط انظار وسائل الاعلام حيث تساءلت الصحف واستطلاعات الرأي العام، فيما اذا كانت جاليات المسلمين البريطانيين- في بلد تلقب عاصمته بسخرية لندنستان- قد اندمجت بما فيه الكفاية في الاتجاه السائد للحياة البريطانية.

(اعتقد ان هناك جدلاً كبيراً وبوضوح حول ماذا يعني ان تكون بريطانياً وما نوع المجتمع الذي تريد ان تكون عليه) ذكر ذلك اندرو دينز رئيس قسم الابحاث في منظمة مراقبة الهجرة -Migration Watch) وهي احدى المجموعات التي تبحث وتروج ما يمكن اعتباره مشاكل مرتبطة مع تزايد نسبة المهاجرين الى بريطانيا. وأضاف قائلاً (اعتقد ان بريطانيا قد وجهت زمام الامور نحو تعدد الثقافات الذي من المحتمل انه قد ذهب الى حد بعيد)، وتلك هي وجهة نظره الشخصية وليس رأي المنظمة، اذ يضيف (تقريباً لقد كانت نوعاً من التنمية المنفصلة التي اجيزت رسمياً، انه اختبار طوعي لسياسة التفرقة العنصرية).

وبينما يحتفل البريطانيون بتعدد الثقافات كطبيعة تجعل لندن مميزة، فان الترابط الاجتماعي اصبح له اهتماماً كبيراً منذ اربع سنوات مضت. عندما الجأت، احداث الشغب العنصرية العنيفة بين الطبقة العاملة شمال مدينة برادفورد، الحكومة فوراً لتأسيس لجنة استشارية لدراسة القضية.

وقد قال السير برنارد كريك رئيس اللجنة (كانت هناك مشكلة وهي تزاحم الاشخاص في مناطق معينة من البلد، وكانت اتصالاتهم ضعيفة مع المجاميع الاثنية الاخرى بما فيها الجماعة العظمى من البريطانيين الأصليين.

وقد اوصت مجموعة السير كريك باقامة مراسيم المواطنة لجعل المواطن الجديد يشعر بانه مرحب به بشكل اكثر، وكذلك ليختبر اللغة الانكليزية واساسيات المبادئ الحكومية. ليتأكدوا انهم يمتلكون الادوات التي يحتاجون اليها لبدء حياة هنا.

ان المتطلبات الجديدة صارمة اكثر من النظام القديم الذي كان فيه مقدم الطلب بحاجة الى عضو من المجتمع يشهد له بانه لديه المقدرة على التحدث بالانكليزية ويوقع على قسم الولاء للملكة لدى الكاتب العدل المحلي.

المراسيم والاختبار الجديد ولدت جدالات كبيرة، فالمحافظون يوصون باجراء اختبار صعب حول تاريخ بريطانيا. وهذا ما ينبذه اليساريون ويرونه مضحكاً ومماثلاً لاقتراح اللورد تيبت المستشار السابق لرئيسة وزراء المحافظين مارغريت تاتشر الذي مفاده (يمكن اعتبار المهاجرين الجدد بريطانيين فقط بعدما يساندون فريق لعبة الكريكت البريطاني ضد فرق بلدانهم السابق)!

في الأسبوع الماضي وعند مكتب التسجيل شرق لندن، انتظر الطبيب حبيب بور رحمن مع عائلته مدة عشرين دقيقة لاجل مراسيم المواطنة الذي انتقل الى هنا من بنغلاديش قبل خمس وعشرين سنة حيث قال (في السابق كنا نعتبر جيدين وبلا شك اما الان فذلك أصعب قليلاً، بدأ العالم يتحول الى اشد قسوة).

عن : بوسطن غلوب